

ندوة مفتوحة في الأيام المهدوية - السويد / ستوكهولم / الجزء الثاني

السبت 16 شعبان 1438 هـ / 2017/5/13م

- السؤال (1) : سؤال يتردد كثيراً - وسبق أن تمت الإجابة عنه في ندوات وبرامج سابقة - وهو: ما هو رأيكم بظاهرة (كلاب الحسين)؟ أ وليس من الأجدر محاربتها؟
- السؤال (2) : ما هو علم الجفر وما هو دوره في علم العقائد والفقه؟ وما موقف أهل البيت "عليهم السلام" من هذا العلم؟
- السؤال (3) : هل يوجد في الأسواق نسخة مضمبوطة ومنقحة من تفسير الإمام العسكري في المكتبات حالياً؟
- السؤال (4) : سؤال صياغته غير مفهومة .. نص السؤال كالتالي:
"ما رأيكم في الحقيقة التي تسفك الدماء..؟ وما هو رأيكم الفلّسفي في نظرية الأولويات في الأصل والنتيجة" .. هذا السؤال تتخلله مداخلات مختلفة من السائل.. وهذه التفرعات والمداخلات كلها تدور حول المضمون التالي:
أنت تطرح طرحاً.. هذا الطرح يؤدي إلى إثارة المشاكل، ولا تبين لنا ما هو البديل..؟ وما الذي علينا أن نصنعه نحن الشيعة؟ ما هو تكليفنا؟
مما جاء في الجواب عن السؤال الرابع :
- ✣ أنا بدأت أتحدث بهذا الاتجاه وهذا الأسلوب من العام 1981، وبالأدلة والوثائق والمصادر.. ولذلك كل ما واجهته كانت دعايات شخصية علي شخصياً على نفس الطرح، وإن كان مرفوضاً ولكن لا يواجه هذا الطرح؛ لأنّ الحقائق موجودة في بطون الكتب. (علماً أنّي سلكتُ هذا الطريق باختياري، ولذا ليس عندي اعتراض على قضية الدعايات والمضايقات فهذه قضية طبيعية، لأنّي اخترتُ هذا الطريق بنفسي..)
- منذ الوقت الذي تحدثت فيه بهذا الاتجاه وأنا لا أسمع إلا عبارة واحدة وهي أنهم يقولون لي: "ما تطرحه كلام صحيح.. ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب لطرح مثل هذا الحديث"!!
وأنا أقول لهم للمُجادلة:
أعطوني الوقت المناسب للحديث وسأصمتُ إلى أن يحين الوقت المناسب لطرح مثل هذا الحديث، ولكن لا يوجد جواب لهذا السؤال!
- ✣ أنت لن تستطيع أن تطرح فكرة (و هذه الفكرة مرفوضة أساساً في المؤسسة الدينية) ما لم تبين أسباب رفضهم لهذه الفكرة ثم تطرح الفكرة.
أما من يسألني عن الفكرة التي أريد أن أطرحها: فليرجع إلى برامجي سيجد مئات من الساعات تحدثت فيها.. فأنا في الوقت الذي فيه أنتقد أطرح في نفس الوقت ما يريده أهل البيت "عليهم السلام".
ولكن يبدو أنّ السائل اكتفى بالإستماع لبعض المقاطع لاسيّما تلك التي فيها إثارة (كانتقادي للسيد الخوئي، أو للشيخ الوائلي، أو غيرهم من العلماء)
والمُشكلة أنهم لا ينقلون كل كلامي.. لو نقلوا كل كلامي لصارت الصورة واضحة عندهم؛ لأنّي حين أنقل عن العالم فإنّي لا أسبه ولا أشتمه، وإنما أنقل من كتبه، لا عن غيره، ولا أحرف في كلامه.. بل أنقل كلامه بالنص من دون حذف أو إضافة حتّى لو تطلب الأمر قراءة صفحة أو صفحتين.
- ✣ السائل يطلب البديل.. فيقول: إذا كنت ستنتقد عالم من العلماء أعطي بديلاً واضحاً عنه نرجع إليه.. وإلا فلا تسقطه.. حتّى لا نتيه لاسيّما في أجواء كلها مشاكل واشتباكات.. وأقول:

هُم الْعَلَمَاءُ أَنْفُسُهُمْ يُفْسِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ.. فلماذا لا يُوجَّه لهم مثل هذا اللوم والنقد؟!

لماذا حين نتحدث عن الحق (عن حديث محمد وآل محمد صلوات الله عليهم) يُوجَّه لنا النقد واللموم...؟

❖ التكليف الشرعي لكل شخص في الواقع الشيعي هو يُحدِّده، لا أن يُحدِّده شخص آخر. نعم إذا عَجَزَ شخص عن تشخيص تكليفه الشرعي يُمكن له أن يستعين بشخص آخر في تحديد تكليفه الشرعي، لأنَّ التكليف الشرعي لا يُؤخذ إلا من المعصوم فقط، فالمعصوم هو صاحب الدين وهو المحاسب يوم القيامة. ولكن في حال غيبة الإمام.. فالشيعي هو الذي يُحدِّد التكليف الشرعي لنفسه.

❖ لأجل أن أُبين هذه المسألة: **ما هو تكليفي الشرعي**..؟ أقول: هناك أكثر من حالة:

● مرةً التكليف الشرعي للإنسان هو أن يكون في مقام التعليم (أن يكون مُعلِّماً ومُربِّياً) وفي مقام التربية والتعليم لابد من التدرُّج والبدء من المُدارة العلمية؛ لأنَّ العملية العلمية والتربوية عملية تدرُّجية.. فلو كُنْتُ في هذا المقام لوجب علي أن أمارس هذا الأسلوب.

● لو كان التكليف شيئاً آخر يقتضي أن أدخل في جانب عملي وأن يكون هناك تشكيل تنظيمي للتغيير الفكري يُصاحبه تغيير سياسي ومُجتمعي.. وفي هذه الحالة ندخل في تدرُّج المرحلة وأقسامها.

● ومرة تكون القضية للمواءمة والمُماشاة باعتبار أن الخطأ والعيب جزئي، فيمكن أن تُماشي الواقع وتتواءم مع مصادر القرار وشيئاً وفشيئاً يُمكن تغيير هذا الخطأ الجزئي.

● أمّا حينما يكون الخطأ في العمق، في المفضل، فأنا لا أجد فائدة في التعليم، ولا أجد فائدة من تشكيل تنظيم سياسي للتغيير السياسي والفكري والاجتماعي، ولا أجد فائدة من أكون قريباً من مراكز القرار وأسير في ركبهم لتصحيح هذا الخطأ الفكري.

لم أجد من تكليف لي سوى **الصدق بالحق**.. (وقد عملت بهذا الاتجاه وفي هذا الطريق بشكل شخصي، وقُلْتُ: أيُّ أحوال أوصل هذا الصوت إلى الوسط الشيعي) فمن أراد أن ينتفع يوماً من هذا الطرح فلينتفع.

❖ ما دعوت يوماً للوقوف ضدَّ المرجعية.. وأتحدّى شخصاً واحداً يدَّعي أنني دعوتُ الناس إلى الوقوف ضدَّ المرجعية، أو دعوتُ الناس إلى تهديم المؤسسة الدينية ودائماً أقول أن الشيعة في زمان الغيبة أمامهم خيارات:

- الأول: أن يذهب الشيعة وراء السياسيين والأحزاب السياسية، وسيقودهم السياسيون من مطب إلى مطب!
- الثاني: إذا ذهب الشيعة وراء مشايخ الطريقة وأصحاب السلوك والعرفاء فهؤلاء لا يصلحون للحياة، هؤلاء يعيشون في عوالم أحلام وردية لا يعلمون ما يجري على أرض الواقع، والشيعة إذا ذهبوا هؤلاء ذهبوا في متاهة.
- والثالث: أن تبقى الشيعة هكذا من دون قيادة أو مؤسسة دينية.. فتلك هي الفوضى، والفوضى تجرُّ إلى فوضى.. ولا يوجد عاقل يقبل أن قومه يذهبون للفوضى.

❖ أنا أدعو لإصلاح المؤسسة الدينية فقط وليس القضاء عليها، فأنا ابنُ هذه المؤسسة الدينية، وأُستأدُّ فيها ولست ضدها.. ولكن المؤسسة الدينية ثقافتها ترفض أن يكون فيها إنسان حرّ مثلي.. تريد من الجميع أن يكونوا عبيداً وأن يكونوا ذيولاً للمراجع.

● أساساً أنا أعرف بعض المراجع عن قُرب، لا يُحسن إدارة تدبير أمور نفسه إلى الحد الذي لا أستأمنه على فردة حذائي، فإنه سيُضيّعها.. وأقول "لا أستأمنه" ليس لعدم ثقة في دينه، وإنما عدم ثقة في تدبيره.. فهو لا يملك قُدرة على الإدارة والتدبير..! ثم يأتون ويريدون منّا أن نكون عبيداً وذيولاً لهؤلاء!

❖ نظام المرجعية نظام وضعه الأئمة "صلوات الله عليهم" حتى في حياتهم.. كما أرجع الإمام الكاظم بعض الشيعة إلى المُفضّل بن عُمر. عملية التقليد التي وضع نظامها أهل البيت "عليهم السلام" ليست هي نفس عملية التقليد الموجودة الآن في الواقع الشيعي والتي أُسبِغ عليها الصبغة الكهنوتية.

التقليد موجود في زمان الأئمة .. وهو عملية رجوع الشيعي الذي لا يمتلك خبرة لذي الخبرة.. كعودة الطبيب إلى المريض.. كما يُقلّد المراجع الطبيب فيعملون بقوله.. فأنا لم أدع الشيعة يوماً لرفض التقليد والوقوف ضدّ المرجعية.. اعتراضي كان على الحالة الكهنوتية التي أُسبغت على التقليد والمخالفة لمنطق العترة.

● صحيح أن التقليد الأصل هو للإمام المعصوم، ولكن هم الأئمة "صلوات الله عليهم" وجهوا شيعتهم لتقليد الفقهاء كما وجه الإمام الرضا مثلاً بعض أصحابه إلى الرجوع لذكرياً بن آدم المأمون على الدنيا والدنيا - كما وصفه الإمام - وهذا في حقيقته تقليد للمعصوم.

فحين يفتح لنا المعصوم باب التقليد فهو تقليد له بالأساس .. فكيف يُمكن أني أحارب التقليد وكيف أحارب المرجعية..؟!

❖ أنا أدعو لتصحيح المناهج العلمية، وأقول لهم دائماً:

تعالوا نمشي بالشكل الصحيح.. فبدل أن تدرسوا أقوال العلماء المُشَبَّعة بالفكر المُخالف، قلت لهم: تعالوا وادرسوا حديث أهل البيت.. هذا كل الذي قلته و دعوتُ إليه.. ولم أت بهذا لكلام من عندي، بل من حديث أهل البيت "صلوات الله عليهم" كما في حديث إمامنا الصادق "صلوات الله عليه مع عُمر بن حنظلة:

(سألت أبا عبدالله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان، وإلى القضاة، أيحل ذلك؟..) إلى أن يقول الإمام:

(ينظران إلى ما كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً..)

الإمام الصادق نصب لنا حاكم شرعي وذكر لهذا الحاكم أوصاف في الرواية.. من أوصافه: أنه روى حديث أهل البيت، ونظر في حلالهم وحرامهم، وعرف أحكامهم.. إذن:

• فالشرط الأول: أن يكون راوية لحديث العترة (يكون موسوعياً في حديثهم صلوات الله عليهم)

• الشرط الثاني: أن يكون الفقيه مُتقناً للعربية تمام الاتقان، فاللغة العربية تُعين على فهم حديثهم "صلوات الله عليهم" بالمستوى الذي نستطيع أن نفهم من خلاله حديثهم، فهم "صلوات الله عليهم" أوصوا شيعتهم وقالوا: (أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء). ولكن علماءنا ومراجعنا يدرسون 60 سنة و 70 سنة و 80 سنة وهم في جوار سيد البلغاء والمُتَكَلِّمين ولا يُحسنون العربية.. بل ولا يُحسنون قراءة القرآن بالشكل الصحيح..!

فهم إما أن يكونوا أغبياء، وأنا لا أقول ذلك.. وإما أن يكون الخطأ في المنهج، وهذا الذي أقوله.. فأنا دعوت لتصحيح هذه المناهج.. وقد تحدّثت عن هذا الكلام لسنين طويلة وساعات طويلة وكلها موجودة على الانترنت.

فإلى متى تبقى هذه الحقائق مُغَيَّبة عن الناس..؟ لماذا هذا التستر على هذا الواقع..؟!

المنهج الذي كتبه علماءنا يختلف بنسبة كبيرة عما هو موجود عند أهل البيت "عليهم السلام"!!

❖ في الواقع الشيعي: هناك شيء اسمه (تشيع لأهل البيت) وهذا لا وجود له على أرض الواقع، ولا حتى في الكتب

موجود (يعني ليس موجود بشكل عملي ولا بشكل نظري).. وهناك تشيع للعلماء، وهذا هو الموجود.. المكتبة الشيعية تُنشئ وتُربي الشيعة على التشيع للعلماء وليس التشيع لأهل البيت! فالشيعة هم شيعة العلماء.

❖ أنا أدعو الناس إلى حُرِّية التفكير وحُرِّية العقل.. وأدعو الشيعة دائماً أن يتجرؤوا على العلماء ويسألوهم دون خوف.. فالشيعة العوام في زمان الأئمة كانوا يسألون الأئمة عن كل صغيرة وكبيرة ويطلبون الأئمة بالدليل، والأئمة كانوا يُجيبون.. ولا يقولون لهم: أنتم لا تفهمون، أو أن هذا ليس من اختصاصكم.. لا توجد عندنا أسئلة مُحَرَّمة.

ولهذا لا يوجد عندي أي إشكال أو اعتراض أن يطرح عليّ أحد تساؤلاً أو يُشكل عليّ.. أنا أطرُحُ ما عندي وليس بالضرورة أن أُنقِصَ الآخرين.. أساساً لا يجبُ عليّ أن أُنقِصَ الآخرين.. (لستُ مهووساً باقناع أي أحد، وهذا أحد أسباب جرأتي في الطرح).

❖ أنا لا أريد أن أَلعبَ لعبة التابع والمُتبعو سِواء في تأليف رسالة عملية، أو التصدي للمرجعية.. أنا مَنهجي أني أتحدّث بحديث العِترَةِ فقط وأحاول بيان معانيه من حديث العِترَةِ، وأترك الحُرِيَّةَ للمُتابع أن يقبلَ كلامي أو لا يقبله..

❖ قول السائل في مُداخلته: أن المراجع مُتفقون على أن الزيارة الجامعة الكبيرة صادرة عن أهل البيت "عليهم السلام" كلام لا دليل عليه.. لا يوجد مصدر يحتوي هذا الاجماع.. أنا أعرف أقول المراجع جميعاً.

● أمّا مُدخلة السائل بشأن السيّد الخميني وأنه يُوثّق الزيارة الجامعة الكبيرة.. فأقول:
أساساً السيّد الخميني لم يُكفّر ولم يُفسّق إلّا بسبب عقيدته القويّة بأهل البيت "عليهم السلام"!! (صحيح أنهم أسبغوا عليها قضيّة وحدة الوجود والموجود التّأثير بآبن عربي، وأسبغوا عليها قضيّة ولاية الفقيه وأنّها مخالفة للمشهور بين فقهاء الشيعة، وأسبغوا عليها قضيّة أنّه بسببه سُفِكَت دماء في الحرب العراقية الإيرانية).. ولكن كلّ هذه الأمور كلّها إذا أردنا أن نعرف خلفيّاتها فهي بسبب عقيدة السيّد الخميني القويّة بأهل البيت.

❖ بحسب قناعتني لم أجد أحداً من بداية زمان الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا تحدّث بِعمقٍ عن أهل البيت "عليهم السلام" إلّا اثنين:
• الشيخ أحمد الإحسائي.
• السيّد الخميني.

ورغم ذلك أنا لا أتفق معهما في كلّ شيء.. فقط هُنا أقيسهما بالنسبة لبقية المراجع والعلماء.

❖ أنا راوية من رِوَاة حديث العِترَةِ فقط، أنقل حديث العِترَةِ ولكن ليس الراوية الذي ورد ذكره في توقيع إمام زماننا "صلواتُ الله عليه": (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رِوَاة حديثنا فإنهم حُجّتي عليكم وأنا حُجّة الله عليهم...) أنا لستُ بِحُجّة عن صاحب الأمر صلواتُ الله عليه.. وأقول ذلك لا للمُجاملة ولا للتواضع، ولا للإعلام أبداً.. بل لأنّي وجدتُ في صفات الشخص الذي يكون حقّاً حُجّة عن صاحب الزمان صفات لا تنطبقُ عليّ ولا على أحدٍ في الجوّ والمُحيط الذي أعرفه.. أنا فقط أنقل حديث العِترَةِ و صاحب خِبرَةٍ فيه (فأنا أعمل في هذا المجال قرابة 40 سنة.. أفلا تكون عندي خِبرَةٌ!؟)

● الأمثلة التي ذكرها السائل لأَناس كبار في السن يذهبون للحجّ ولا يُحسنون الغُسل والوضوء هذه أمثلة ونماذج من الناس تعيش خارج الواقع الشيعي.. هناك مجاميع من البشر هي حبيسة زمان مُعيّن وحبيسة مكان مُعيّن. (وقفة توضيح لهذه النقطة).

❖ المُستضعف هو الذي لا يستطيع أن يُميّز الحقّ من الباطل أو أن يُثبت الحقّ بدليل، أو أن يُثبت الباطل بدليل، وما عنده من الدين إلّا لُمام.. والأمثلة والنماذج التي ذكرها السائل في مُداخلته هي من فئة المُستضعفين. فالْمُسْتَضْعَفون في ثقافة العِترَةِ أَناس تشملهم الرحمة وتشملهم الشفاعة، فهؤلاء ناس يعجزون عن التعلّم.

❖ هل يجب عليّ أن أحدّد شخصاً للآخرين حتّى يتبعوه..؟! الجواب: لا.

أنا أساساً في حَدِيثي أدعو لتّصحيح هذا الواقع.. وأدعو إلى تغيير العقل الجمعي في الواقع الشيعي وكيفية تغيير العقل الجمعي.. إذا تغيّر العقل الجمعي في الواقع الشيعي فالْمُجْتَمَع سيتغيّر والأُمَّة ستتغيّر.

● المَقُولَةُ الشائعة على ألسنة الشيعة: (حُطّها برقبة عالم واطلع منها سالم) هذه المَقُولَةُ خاطئة.. فهي ليست حديث عن أهل البيت وليست آية قرآنية..؟ فلماذا صارت من الثوابت التي يبني الناس دينهم على أساسها..؟!

الدين ليس مسؤولية العالم.. الدين مَسْؤُولِيَّتِنَا جميعاً.

❖ أنا لا أقول أنه يجب على الناس جميعاً أن يكونوا مُختَصِّين في الدين.. ولكن على الجميع أن يكون عندهم ثقافة صحيّة صحيحة، فالناس مُلزَمون جميعاً بتعلّم أمور دينهم كُلاًّ بحسبه.. فأنا لا أدعو الجميع للتخصّص في علوم الدين.. لأبَدّ للإنسان أن يمتلك مجموعة من المعلومات تُشكّل الثقافة الصحيّة له.. هذا هو النظام الطبيعي والمنطقي للحياة.

❖ وقفة قصيرة مُختصرة عند شافعية الشيخ الطوسي.. (علماً أنّ هذه القضية تمّ تناولها بشكل مُفصّل وبالأدلة والوثائق في برنامج [الكتاب الناطق]..)

❖ هناك أسماء لها التأثير الأكبر في الجوّ العام في المؤسسة الدينية على طول التاريخ الشيعي، وهي:

- الشيخ الطوسي
- العلامة الحلي.
- الشيخ مُرتضى الأنصاري.
- السيّد الخوئي.

هذه الأسماء الأربعة هم أصحاب التأثير الأكبر في الجوّ الشيعي وتركّت بصماتها في الواقع الشيعي على طول التاريخ الشيعي.. وهذه الأسماء منهجيّتهم واحدة، فالجميع أخذوا من الشيخ الطوسي. أمّا السيّد الخميني - الذي ذكره السائل في مُداخلته - فليس له تأثير حتّى في إيران.. تأثيره مُحدود جداً. السيّد الخوئي له التأثير الأكبر.. فالحوزات في إيران وفي لبنان كلّها تأخذ من كُتب السيّد الخوئي.. حتّى الذين لا يعترفون بذلك من الفقهاء، أنا أعرف أنّهم أخذوا من كُتبه وأستطيع أن أحدد لك من أيّ جزء ومن أيّ صفحة أخذوا.

❖ أنا لا أشكّ في تشييع المراجع، وإمّا حديثي وإشكالي على المنهجية المُخرقة التي يعملون بها.. ولا أقول أنّ مراجع الشيعة يحملون نيّة سيئة تجاه أهل البيت "عليهم السلام" وإمّا أقول أنّ جميع المدارس الشيعية تُحاول الوصول إلى أهل البيت "عليهم السلام".. تُخطيء في بعض الأشياء، وتُصيب في بعض الأشياء وهذا هو الواقع الذي نحن عليه جميعاً.

❖ حديثي هو في تغيير بُنية العقل الشيعي وتغيير المنهج المُتبّع في المؤسسة الدينية.. والمؤسسة الدينية لها اليد الطولى في تغيير بُنية العقل الشيعي، ولكنّ عقل المؤسسة الدينية عقلها مُخترق بالفكر الناصبي!! وأنا أقول: من أجل تغيير بُنية العقل الشيعي نحن بحاجة إلى مشروع كي نتواصل مع إمام زماننا.. فالأمة لن تستطيع أن تتواصل مع إمام زمانها من دون مشروع علمي واضح.. هذا المشروع العلمي يُغيّر بُنية العقل الشيعي في كلّ الأمة (يُغيّر طريقة التفكير).

(وقفة عند موضوع [الشهادة الثالثة]، وموضوع [أصول الدين الخمسة] كمثال لتصحيح الواقع وبُنية العقل الشيعي)

❖ أنا لا أقول للشيعة اتركوا العمل بالرسائل العمليّة، وإمّا يعملون بها.. فأهل البيت "صلواتُ الله عليهم" قالوا: إذا كان الزمان زماناً فتنّة فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتوفّر ما هو أفضل.

❖ منهجيّة أهل البيت "عليهم السلام" تقول:

أنّ عمل الإنسان على وظيفة عمليّة حتّى لو لم تكن صحيحة أفضل من أن يكون بدون وظيفة عمليّة (أي يكون عاطلاً). هذا هو الذي فهمته من حديث العترة طوال سنيّ بحثي الماضية..

(وقفة عند أمثلة من حديث العترة تُشير إلى هذه القضية: أنّ عمل الإنسان على وظيفة عمليّة حتّى لو تكن صحيحة أفضل من أن يكون بدون وظيفة عمليّة)

❖ مُشكلتنا مع البُخاري وكُتب المُخالفين ليس في النُصوص.. فهناك نُصوص موجودة في البُخاري موجودة أيضاً عندنا في الكافي. مُشكلتنا مع البُخاري هي في المنهج، في موازين تقييم الحديث، في الأسوة والقُدوة.. وبعبارة مُختصرة: مُشكلتنا مع البُخاري في الولاية والبراءة.